

الحرب الإسرائيلية الفلسطينية: إسرائيل تشوه نفوذ الولايات المتحدة بقنبلة تلو الأخرى

الاثنين 13 نوفمبر 2023 07:24 م

مع دخول الحرب على غزة شهرها الثاني، يوضح "ديفيد هيرست" أن إسرائيل لا تمتلك استراتيجية خروج ذات مصداقية [] وقال "هيرست" في مقال على "ميدل إيست آي": "لن تكون هناك لحظة "تمت المهمة"، ولن يكون هناك ما يعادل الخطاب الذي ألقاه "جورج دبليو بوش" على متن السفينة "يو إس إس أبراهام لينكولن"، حيث أعلن النصر في العراق في الأول من مايو 2003. فبعد أن قاومت الولايات المتحدة الدعوات لوقف إطلاق النار، لم تجد حتى الآن أي وسيلة لحمل إسرائيل على وقف القتال، ولو لبضع ساعات، ناهيك عن فترة كافية للسماح بتبادل الرهائن والأسرى". بالنسبة للرئيس الأمريكي "جو بايدن"، فإن إسرائيل عبارة عن قطار جامح حطم انسحابه العسكري الاستراتيجي من المنطقة واتفاقيات أبراهام والكثير من سلطته في العالم الإسلامي والجنوب العالمي [] وإذا لم يكن حذرًا، فإن القوة التدميرية لهذه الحرب يمكن أن تعرقل خطته لفترة ولاية ثانية [] وفي الداخل، فإن رأسماله السياسي بدأ ينفذ [] ولو فكر في استخدام إحدى البطاقات العديدة القادرة على وقف قصف غزة - من خلال قطع إمدادات القنابل الذكية والقذائف - فإن الجمهوريين سيهاجمونه بالكامل [] وفي هذه الحرب، لا تقود الولايات المتحدة حتى من الخلف - مثلما قال "باراك أوباما" عن الإطاحة الكارثية بالديكتاتور الليبي "معمر القذافي" - بل تُرمى بمأزق يصعب الفرار منه []

لقاءات مؤلمة

ولفت "هيرست" إلى أن الدبلوماسيون الأميركيون ورؤساء الاستخبارات يواجهون لقاءات مؤلمة مع نظرائهم العرب والأتراك خلال جولاتهم الإقليمية [] ويُقال لهم وجهًا لوجه في لقاءات تستمر لساعات إن إسرائيل تقوم بمهمة إبادة جماعية انتقامية، وإن الولايات المتحدة تدعم هذه الإبادة، وإن دعمها لهذه الحرب يؤدي إلى تمزيق صورتها في العالم الإسلامي [] وتساءل "هيرست": "إذا تناسيتا جرائم الحرب، فماذا ستكون سياسة الولايات المتحدة بالضبط؟ وإذا شنت الولايات المتحدة حربًا على العالم أجمع للتخلص من تنظيم القاعدة، وما زال تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية موجودين، فلماذا يتخلص الإسرائيليون من حركة أكثر انضباطًا وتأصلًا مثل حماس؟ ولماذا تريدون إخراج حماس من غزة؟ هل نسيت الولايات المتحدة الأيام التي قامت فيها فتح، الإصدار الأول للمقاومة الفلسطينية المسلحة، باختطاف القرويين واختطاف الطائرات؟ لماذا أصبحت حماس منبوذة دوليًا؟". وتابع: "ليس لدى الدبلوماسيين الأميركيين والقادة الأمنيين أي إجابة على هذه التساؤلات [] وهم يتفوقون سرًا على أن إسرائيل ليس لديها أي أمل في القضاء على حماس، وأن إسرائيل ليس لديها استراتيجية خروج، وأنها توقفت عن الاستماع إليهم حتى قبل بدء الحرب [] وأن أي أمل في أن يتمكن "بايدن" من احتواء إسرائيل من خلال احتضانها في الأيام الأولى من صدمة هجوم المقاتلين الفلسطينيين في 7 أكتوبر قد جاء بنتائج عكسية مذهلة". يعترف وزير الخارجية الأميركي "أنتوني بلينكن" سرًا بمدى سوء العلاقات مع "تنياهو" قبل الحرب، ومدى الإحباط الذي تشعر به الولايات المتحدة معه الآن []

توقعات متدنية

وخلال عطلة نهاية الأسبوع، تستضيف السعودية قمتين في الرياض، ومن المقرر أن يعقب اجتماع الجامعة العربية يوم السبت قمة لمنظمة التعاون الإسلامي [] ويرى "هيرست" أن التوقعات من تلك القمم ينبغي أن تكون متدنية؛ حيث لن ينتج أي من المحفلين أي شيء جوهري، باستثناء الخطابة [] جاءت أقوى ردود الفعل على القصف من مصر والأردن، الدولتين اللتين اعترفتا بإسرائيل أولاً [] وكلاهما في الواقع معرض للخطر بشدة بسبب اعتمادهما على المساعدات والأموال الغربية [] أوضح الجيش المصري والدولة العميقة، أن التطهير العرقي في غزة غير مقبول وأنهم لن يتنازلوا عن حبة رمل من سيناء لإعادة توطين سكان غزة [] لكن مصر تكشف عن وجهها الآخر عند حدود رفح مع غزة، وهي الحدود الوحيدة التي تظل مفتوحة بشكل متقطع [] وذكر "هيرست": "دفعت مصر إلى استبدال المسؤولين الذين يسيطرون على المعبر الحدودي على جانب غزة، والذي يديره حاليًا مسؤولون في وزارة الداخلية الفلسطينية التي تديرها حماس [] لقد أرادت وجود مسؤولين من الأمم المتحدة هناك، لكنها صاغت ذلك على أنه مطلب أمريكي [] وعندما تم استجواب الولايات المتحدة حول هذا الأمر من قبل دولة عربية ثالثة، أنكرت الولايات المتحدة ملكيتها [] وتبين أنه اقتراح مصري فقط". وهناك مؤشرات أخرى على أن الموقف المصري ليس صلبًا كما يبدو؛ حيث أوضحت مدى مصر بعد يومين من هجوم حماس أن محافظ شمال سيناء "محمد عبد الفضيل شوشة" ينسق الاستعدادات لاستقبال تدفق أعداد كبيرة من اللاجئين [] ووجه "شوشة" تعليماته بجرد الموارد في المطاحن والمخابز والأسواق ومحطات الوقود التي تديرها الدولة، وكذلك القدرة الاستيعابية في المدارس والوحدات السكنية والأراضي الشاغرة لتخصيصها كملجأ إنسانية إذا لزم الأمر [] وتعتبر المظاهرات العامة الداعمة لغزة علامة أخرى [] وشهدت القاهرة أكبر مظاهرة لفلسطين منذ عقد من الزمان عندما تم فتح ميدان التحرير في الأيام الأولى للصراع [] لكن بعد إدراك أن النشاط السياسي قد يخرج عن السيطرة بسرعة، جاءت حملة القمع بسرعة ولم تكن هناك مظاهرات منذ ذلك الحين [] ومن ناحية أخرى، يشعر الأردن بالقلق الشديد [] وقال وزير الخارجية الأردني "أيمن الصفدي"، إن أي طرد للفلسطينيين من غزة سيكون بمثابة "إعلان حرب" بالنسبة للأردن [] لكن الأردن منع شعبه من التوجه إلى الحدود مع إسرائيل، ولا يمكنه توجيه سياسته إلا من خلال المجتمع الدولي [] ولم تسحب سفيرها من إسرائيل إلا بعد أن قطعت بوليفيا جميع علاقاتها مع إسرائيل []

رد ضعيف

في البداية أصدرت سوريا بياناً أعربت فيه عن دعمها للشعب الفلسطيني وفي 26 أكتوبر، قال الرئيس بشار الأسد: "إن جوهر السياسة الأمريكية هو التصعيد العسكري وخلق الفوضى".

بينما أدانت السعودية رسمياً مقتل المدنيين الفلسطينيين، وأدلى وزير خارجيتها بسلسلة من التصريحات القوية لكن لا أحد يعرف حتى الآن ما الذي يريده ولي العهد الأمير "محمد بن سلمان": لم يسمح بأي احتجاجات، مثل تلك التي جرت في عمان أو القاهرة أو بيروت ومضى مهرجان موسم الرياض الضخم كما هو مخطط له وكأن شيئاً لم يحدث

وباستثناء قطر وتركيا وإيران وماليزيا، لم تقل أي من دول المنطقة أن حماس شريك شرعي في المفاوضات وتركيا على وشك صياغة مقترحها الخاص بهدنة تحافظ عليها الدول الضامنة وقد يكون هذا مشابهاً لدور قوات اليونيفيل في جنوب لبنان ولكن إذا كان لتركيا أن تلعب مثل هذا الدور في غزة، فلا بد وأن تقتنع بأن عملية السلام التي ضمنتها ستكون لها نهاية محدودة وبعبارة أخرى، فإن هذه الدفعة من أجل السلام لابد أن تبلغ ذروتها قريباً في دولة فلسطينية وأشار "هيرست" إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" دمر علاقته الشخصية مع الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، والتي كانت في يوم من الأيام وثيقة للغاية لدرجة أن رئيس الوزراء الإسرائيلي أقنع روسيا بسحب شحنة من صواريخ أس 400 من مخزون السكك الحديدية في طريقها إلى طهران

وقد حدث الشيء نفسه مع الصين، التي ظلت إسرائيل تبني معها بصبر علاقة تجارية قوية وقال وزير الخارجية الصيني "وانج يي"، إن الصين تدين وتعارض بشدة الأعمال التي تضر بالمدنيين وتنتهك القانون الدولي، داعياً إلى وقف فوري لإطلاق النار وضمان توفير الاحتياجات المعيشية الأساسية للشعب في غزة

"إسرائيل قابلة للهزيمة"

من المؤكد أن حماس لا تتصرف وكأنها استسلمت وباتت على وشك الانقراض إنها مسؤولة عن خسائر فادحة في الدبابات الإسرائيلية وناقلات الجنود والقوات الإسرائيلية وتعترف بخسارة نحو 200 من مقاتليها وهذا من أصل جيش محتمل قوامه 60 ألف جندي بالنسبة لرئيس المخابرات المصري "عباس كامل" وقطر، تظل حماس هي العنوان الأمثل لوقف هذا الصراع وقد أظهرت أنها قادرة على مقاومة قوة أقوى بكثير لأكثر من شهر واحد

وهذا لن يمر دون أن يلاحظه أحد من الأجيال القادمة من المقاتلين الفلسطينيين؛ حيث أدت هجمات 7 أكتوبر وجميع المعارك التي اندلعت منذ ذلك الحين إلى رفع لافتة نيون كبيرة في السماء: "إسرائيل قابلة للهزيمة".

إذا كانت الرسالة الوحيدة التي تتلقاها إسرائيل من هذه الحرب هي أن هذا الصراع لا يمكن إنهاؤه بقوة السلاح، فهذا يعني أن التقدم قد تم إجراؤه، على الرغم من المعاناة التي لا تطاق والتي يتحملها المدنيون في هذه الحرب

والأهم من ذلك أن هذه الحرب ستنتج تحولاً كبيراً في المجتمع الدولي؛ فمع تنازل أميركا وأوروبا مرة أخرى عن الأرض لصالح بقية العالم، أصبح نفوذها يتقلص

وختم "هيرست": "عندما خضع الغرب للاختبار، أثبت أنه غير قادر على تعديل سياسة الدعم الأعمى وغير المدروس لإسرائيل، والتي تجاوزت فترة صلاحيتها منذ فترة طويلة".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/israel-palestine-war-us-blind-support-israel-shredding-influence>